المحاضرة الثامنة عشر:

"فَلَمَّا رَآهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْخُدَّامُ صَرَخُوا قَائِلِينَ: «اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!». قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاصْلِبُوهُ، لأَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً.« أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللهِ»." (يو 19: 6-7).

المسيح كابن للآب له علاقة متفردة لذلك كلما ذكرت تلك البنوة فإنها تكتب بأداة التعريف "ال" دائماً يكتب "الابن" للتأكيد على أنه شخص واحد فقط وحيد له تفرد خاص، وذكرت كلمة "الابن" 12 مرة 0خفي إنجيل القديس يوحنا:

- **مرتين في يوحنا 3.**
- **6 مرات في يوحنا 5.**
- **مرة في يوحنا 6.**
- **مرتين في يوحنا 8.**
- **مرة في يوحنا 14.**

وعندما كان يذكر لقب "ابن" بدون التعريف فكان يضاف لها "الله" لتكتب "ابن الله"، وعندما يتكلم عنه الآب يدعوه "ابني" وعندما يخاطب المسيح الآب يدعوه "ابنك" أو يدعى "ابن الإنسان".

-لماذا دعي المسيح ابن الله؟

1. لأنه من نفس طبيعة الله: أي أن ابن الله هو الله كما أن ابن الإنسان هو إنسان لذلك اليهود في (يو 5: 18): "فَمِنْ أَجْلِ هذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ اللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللهِ."

2. لأنه خرج من الله: الشيء الصادر من شيء آخر يدعى مولود منه "ابنه" مثل الشعاع الصادر من الشمس يدعى شعاع "مولود" من الشمس، والطفل الخارج من صلب أبيه يدعى "ابن" ذلك الشخص، وربنا يسوع قال: "خرجت من عند الآب" لذلك فهو مولود من الآب أو ابن الآب، وقد تكررت "خرجت من عند الآب" خمس مرات في إنجيل يوحنا:

i. **(يو 8: 42): "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ. لأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي."**
ii. **(يو 16: 27): "لأَنَّ الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ، لأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي، وَآمَنْتُمْ أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجْتُ."**
iii. **(يو 16: 28): "خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ»."**
iv. **(يو 16: 30): "الآنَ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَكَ أَحَدٌ. لِهذَا نُؤْمِنُ أَنَّكَ مِنَ اللهِ خَرَجْتَ»."**
v. **(يوحنا 17: 8): "لأَنَّ الْكَلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي."**

3. لأنه الصورة المنظورة لله الغير المنظور: في (يو 1: 18): "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ." نحن رأينا ربنا يسوع المسيح وهو قال أن الذي يراه قد رأي الآب (الله)، فعندما رأينا شخصية وصفات وأعمال يسوع فقد رأينا وعرفنا شخصية وصفات وأعمال ربنا، إذن فالمسيح هو من أعلن لنا شخص الله ورأينا فيه ربنا.
4. لأنه في اللغة كلمة "ابن" هي القادرة على وصف مدى التساوي التام بين شخصين في نفس الطبيعة والجوهر والصفات والأعمال والقدرة، لذلك المسيح قد قال: "أنا والآب واحد".

اليهود كحصيلة لكل هذه النقاط قد فهموا أنه يوجد 2 ربنا، فهم يؤمنون بالتوحيد وما يقوله ويعمله يسوع يوحي بأنه ربنا، وهنا نقول أن الشيء الذي لم يكن معلن لليهود ولم يفهموه هو "الأقنوم" والتي هي كلمة سريانية بمعنى "شخص" له كل مقومات الشخصية ولكنه شخص غير منفصل عن الآخر. وقد استخدمها الفلاسفة اليونانيين للتعبير عن النفس (حالياً الروح)، والتي تعبر عن الشخصية والتفكير والقدرة فهي شخص (أقنوم) والتي لا توجد بمعزل عن الكيان الإنساني. لذلك المسيح قال لليهود في (يو 10: 38): "لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ»." فهنا شخصان لكن غير منفصلين وقالها لتلاميذه في (يو 14: 10): "أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟" وبذلك "ابن الله" ليس ضد الوحدانية.

كيف نفهم ولادة الابن من الآب وكيف أنهما شخصان ولكن غير منفصلان؟

يقول القديس أغريغوريوس الناطق بالإلهيات: "لا تسأل كيف كانت الولادة، إنها أمر فائق مخفي حتى عن الملائكة"، فمعرفة الله إعلان نقبله بالإيمان، فالله عرفنا بنفسه بهذه الطريقة، فالإيمان المسيحي ليس وليد فكر بشري بل هو فائق عن فكر الإنسان، وهذا الإيمان ليس ضد العقل.

شرح القديس أغريغوريوس أسقف نيصص الثالوث بمثال آدم رأس الخليقة "الغير مولود" والذي صار له ابن "بالولادة" والذي أخذت حواء من جنبه (انبثاق) وهنا طريقة طلوع حواء من آدم تختلف تماماً عن طلوع ابنه. آدم هو الأصل، ابنه مولود منه، وحواء منبثقه منه وهكذا الآب هو الأصل والابن مولود منه قبل كل الدهور والروح القدس منبثق منه. وأكد البابا أثناسيوس أننا لانستطيع تحديد الفرق بين الولادة والانبثاق.